وان يبدأ بتأليف فروع لها في كل انحاء فلسطين ، حتى اذا قويت تمد فروعها الى جميع الانحاء العربية . ولو احسن تأليف هـذه الجمعية « لا تلبث ان تصير مرعية الجـانب ... في المجتمع العربي ... وحينئذ تضطر الاحزاب الى استمالتها وخدمة مبادئها للفوز بمساندتها الادبية ... » ويضع نصار اقتراحه امام كبار البلاد ومفكريها ليتداولوا فيما بينهم وليعلموا الحكومة برغبتهم في عقد مؤتمر لهذه الغاية في نابلس .

وزاد الحاح نصار على الدعوة الى فكرة المؤتمـر اللاصهيوني بعد رد جريدة الاصلاح البيروتية(٨٩) عن ضعف الامل بمساعيها لتلافي بيع الاراضي الاميرية . لقـد بدأ نصار يفقد ثقته بأي زعامة عربية خارج فلسطين لا تجد حدا للخطر الصهيوني . ومع ان هدفه من دعوة الفلسطينيين الى تأليف جامعة عربية فلسطينية قومية هو كي « ... لا تكون فلسطين سهلا يمر به الغزاة فلا يجدون فيه عقبة فيكتسحون البلاد كلها ... » ، الا انه دعا ان تكون هذه الجامعة قوية في نفسها ولا تكون عالة على بيروت او الشام او حلب أو العراق أو الحكومة العثمانية « فقوتها درع لهـا وحصن لجارتها ، وحكومتها » . ويضيف : «... على الفلسطينيين أن يعتمدوا على أنفسهم وخاصة ان الخطر السياسي والاجتماعي والاقتصادي يهددهم مباشرة ... علينا أن نطلب الحياة من طريقها الصحيح لا أن نقول للغير ارحمونا وادفعوا عنا البلاء ، ولا للطامعين فينا اشفقوا علينـا وكفوا عن الطمع فينا ، فهذه اقوال ليس لها وجود في قاموس تنازع البقـاء ... »(٩٠). ووجهت (المفيد) البيروتية(٩١) لوما لصاحب الكرمل لدعوته الفلسطيني قائلا « ما حك جلدك سوى ظفرك ، فقم للمدافعة عن نفسك بنفسك » ورد بقوله « ... معاذ الله أن نقصد بقولنا التفريق بين أهل بيروت وفلسطين ... ولكننا نريد ان يكون للفلسطينيين جامعة محترمة بذاتها » .

الدعوة لم تكن اقليمية ، والدليل ان الكرمل كانت ترقب باهتمام مساعي التفاهم التي كانت تبذل في باريس والاستانة للتقريب بين الحكومة ورجال الاصلاح ، ولكنهـا كانت تشترط ان أساس الاصلاح والتفاهم مع الترك هو عدم التفريط بالاراضي للصهيونية . لقد كانت تأمل(٩٢) « ان ينال الفلسطينيون من اتفاق العرب والترك نصيبا وهو بقاؤهم آمنين في أوطانهم وبقاء أوطانهم عثمانية » .

نجحت حملة الكرمل حول قضية الاراضي الاميرية وتراجعت الحكومة عن موقفها في بيع اراضي غور بيسان في اكتوبر ١٩١٣ ، لكن هذا لم يخفف مطلقا من دعوة الكرمل الـى مؤتمر نابلس اللاصهيوني . فكانت نقمة نصار عنيفة على ابناء الوطن ، زعمائه واعيانه بوجه خاص(٩٣) فدعاهم مرة « سكان القبور » لغفلتهم بعد ان مضى خمس سنـين والكرمل تنبه الى خطر الصهيونيين وهم « ... لاهون في اشباع شهواتهم وفي منازعاتهم ومشاحناتهم وغافلون عما يحدق بهم من الاخطار » حتى ان بعضهم يعمل « سماسرة صهيونيين وخدمة على ضياع وطنهم ... » . ويرى انهم لو لم يسارعوا الـى عقد المؤتمرات وتأليف الجمعيات التي تهتم باتقاء خطر الصهيونية عن البلاد صاروا « حكاية تاريخية بعد حين » . بل انه قرأ احكاما صادرة عليهم بأنهم ليسوا أهلا للحياة . ويذكرهم « ... أتنتظرون اذا في هذا الدور دور المصلحة والمنفعة ان ترحمكم الدول والحكومات والشعوب اذا بكيتم وتذللتم ... فالدنيا ما خلقت لغير القوي ، فمن العبث ان تعللوا نفوسكم بتأمين عدل القوي في الضعيف عن طريق الاستعطاف والاسترحام ، فكلما ظهر دليل على ضعف الضعيف هتف هاتف في صدر القوي ان اسحقه وامحقه فهو غير صالح للبقاء ، يشغل قسما من الارض ويعطله والارض انما خلقت للاقوياء ... »

لم يخرج المؤتمر الفلسطيني الى الواقع ، فقط سلسلة جديدة من الاجتماعات والبرقيات الى الجهات المسؤولة ، الا انه لا يمكن ان نقول ان دعوة نصار قـد فشلت ، فالجيل الجديد تجاوب معها ، ورحبت « الشبيبة الفلسطينية » في الآستانة بالمؤتمر الفلسطيني